محمود درويش وقصائده في قضية فلسطين

بشرى وى.

معلمة مدرسة في. دى. جى. اتش. اس. اس.، تانور، ملابرام، كيرلا، الهند

الشاعر محمود درويش أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط إسمهم بشعر الثورة والوطن واشهر باسم الشاعر المقاومة أيضا. يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربى الحديث وإدخال الرمزية فيه. فى شعر درويش، يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى. قام بكتابة وثيقة إعلان الإستقلال الفلسطينى التى تم إعلانها فى الجزائر. وهو كان عضوا لمجلس الوطنى التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية. محمود درويش، الإبن الثانى لعائلة تتكون من خمسة أبناء وثلاثة بنات، ولد عام 1941 فى قرية البروة حين كان فى السادس من عمره إحتل الجيش الإسرائيلى البروة والتحقت عائلة درويش بخروج اللاجئين الفلسطينيين. قضت العائلة عاما فى لبنان تعيش على عطايا الأمم المتحدة بعد خلق إسرائيل والحرب العربية الإسرائيلية لسنة 1947. عادت العائلة سنة 1949 لكنها وجدت البروة مثلها مثل 400 قرية فلسطينية أخرى فى الأقل قد دمرت بعد أن أفرغت من سكانها العرب. أكمل تعليمه الإبتدائى بعد عودته من لبنان فى مدرسة دير الأسد متخفيا. وعاش تلك الفترة محروما من الجنسية. أما تعليمه الثانوى فتلقاه فى قرية كفر ياسين. منعت عليه الدراسة العليا فى إسرائيل، ولذا درس الاقتصاد السياسى فى موسكو وعمل محررا وصحافيا فى عدة جرائد مثل 'الإتحاد' و'الجديد' و 'الأهرام' و'شؤون الفلسطين' و غير ذلك.

نشر درويش مجموعته الشعرية الأولى "عصافير بلا أجنحة" عام 1960 عندما كان طالبا فى المدرسة الإبتدائية وفى سن الثامن عشر. وتلتها المجموعة الثانية "أوراق الزيتون" عام 1964. فيها إنتقل من الحزن اللافت فى المجموعة الأولى إلى الفعل والغضب والمزج بين القضية الشخصية والقضية العامة للشعب الفلسطينى. هكذا عاش العبور من "ثوري" حاتم و طموح إلى "ثورى" واع بضرورة الفعل والعمل. كتب ذلك كله بالإحالة على أجواء القرية المطبوعة بآلام الناس وأغانى الأرض، والمقاومة الوطنية والصمود فى رفض الأمر الواقع. والمجموعة الشعرية الثالثة "عاشق من فلسطين" صدرت عام 1966. حاول درويش أن يتحرر فى هذه المرحلة من الصورة الوصفية لينشغل بالإشارة الموحية. التزامه الشعرى لن يتجلى فقط فى اختياره المبتدئ ووجهة نظره وطريقته فى الكتابة، وإنما سيتبدى أيضا فى تعبيره عن خفف قلبه ونبضه.

محمود درويش وقصائده في قضية فلسطين
بشرى وى
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554

توفى محمود درويش فى الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008 بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح فى 'مركز تكساس الطبى' فى هيوستن, تكساس, التى دخل بعدها فى غيوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء فى مستشفى 'ميموريال هيرمان' نزع أجهزة الإنعاش بناءا على توصيته. وقد ورى جثمانه الثري فى أغسطس فى مدينة 'رام الله' حيث خصصت له هناك قطعة أرض فى قصر رام الله الثقافى. وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته "قصر محمود درويش للثقافة". نال درويش جوائز عالمية عدة تقديما لشعره. أبرزها 'جائزة لوتس' 1969 وجائزة 'البحر المتوسط' العام 1980 و'درع التورة الفلسطينية' العام 1981 وجائزة 'إبن سينا فى الإتحاد السوفياتى' العام 1982 وجائزة 'لبنين' 1983 وجائزة ' العويس الثقافية مناصفة ' مع الشاعر السورى أدونيس العام 2004. وكانت آخر جوائزه جائزة 'الإركانة العالمية للشعر' التى قدمها إليه بيت الشعر فى المغرب. أعلنت وزارة إتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينية إصدار طابع بريدي يحمل صورة درويش ملقيا إحدى قصائده وذلك تقديرا لمكانته ودوره الكبير فى إحياء القضية الفلسطينية مشددة على أنه "أرسى لتجربته الإبداعية وضعا خاصا فى المشهد الشعرى العربى العالمى.

قضية فلسطين

قضية فلسطين هي أهم قضية إنسانية فى العصر الراهن وعلى الرغم من كل ما أصابها من انتكاسات مريرة لا تزال تبقى قضية كل عربي، بل كل إنسان يقوم إلى جانب الحق والعدالة والحرية فى العالم الحاضر. منذ اليوم الذى أعلنت فيه بريطانيا عام 1917 فى كتاب وجهه وزير خارجيتها فى ذلك الحين 'اللورد بلفور عن مساندته لتأسيس الوطن اليهودى القومى فى فلسطين وحتى اليوم ظلت القضية الفلسطينية حافلة بالأحداث والتطورات الزاخرة على الساحة الفلسطينية والساحة العربية والساحة الدولية. وتستمر القضية حية مضطرمة وبأهمية متزايدة على الرغم من مرور سبعين عام عاما عليها. النكبة التى أصابت العرب فى فلسطين سنة 1948 هي أفجع الحوادث فى تاريخها قديما وحديثا، فقد اغتصبت القوى المتعمرة بلاد فلسطين وغرست فى أراضيها الولة الصهيونية "إسرائيل" من غير حق ولا مبرز. وأسفرت النكبة عن تشريد شعب فلسطين فهام على وجهه عرضة للذل والهوان والضياع وعانق أبناء فلسطين من التجارب القاسية الأليمة مالا مثيل لها فى التاريخ على شعب آخر وفى أي بقعة من بقاع العالم.

وتكون قصائد درويش تشير إلى هذه الأحاديث التى اضطر الفلسطينيون أن يحملها على كتفهم. كان أجساد الفلسطينيين منحوتة من أرضهم ولكن قلوبهم مربوطة به ويبقى الفلسطينيون وفيا لوطنهم مهما تعذب فى سبيله ولن يذل أبدا. يقول درويش فى قصيدته "وطن"(1).

علقونى على جدائل نخلة

واشنقونى ... فلن أخون النخلة!

هذه الأرض لى.. و كنت قديما

1 تأثير القضية الفلسطينية فى الشعر العربى الحديث_ أطروحة لشهادة الدكتوراة لمحمد عبد القادر ان ام

محمود درويش وقصائده في قضية فلسطين
بشرى وي
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554

أحلب النوق راضيا موله

وطنى ليس حزمة من حكايا

ليس ذكرى و ليس حقل أهله

هذه الأرض جلد عظمى .... و قلبى

فوق أعشابها يطير كنخلة

و نرى فى قصيدة "عن الصمود" يقول الشاعر عن التمسك بالأرض معتبرا عن تخطى الآلام والأحزان من أجل الحفاظ على الوجود، وليكون الأهل درع الأرض:

لو يذكر الزيتون غارسة

لصار الزيت دمعا !

يا حكمة الأجداد

لو من لحمنا نعطيك درعا !

لكن سهل الريح,

لا يعطى عبيد الريح زرعا !

إنا سنقلع بالرموش

ويخاطب الشاعر درويش فى قصيدته "بطاقة الحوية" المستعمر على بلاده والذى سلب له كل حقوقه وكل ما يملك هو وشعبه ويبين لنا معانات شعبه بسبب أعمال المحتل وتحذيره من عواقب ذلك(1).

سجل

أنا عربى

ورقم بطاقتى خمسون ألف

وأطفالى ثمانية

وتاسعهم .. سيأتى بعد صيف

فهل تغضب

سجل

أنا عربى

1 شرح بطاقة الهوية بمفهومى الخاص – منديات الجلفة لكل الجزائرين و العرب خيمة الأدب و الأدباء www.djelfa.info oct 18– ,2010

محمود درويش وقصانده في قضية فلسطين
بشرى وي
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554

وأعمل مع رفاق الكدح فى محجر

وأطفالى ثمانية

أسل لهم رغيف الخبز

والأثواب والدفتر

من الصخر

ولا أتوسل الصدقات من بابك .....

وقصيدة "جندى يحلم بالزنابق البيضاء" لمحمود درويش تعد من أهم الرسائل الإنسانية التى تنتصر لكل من يتعرضون للاحتلال والسلب والنفي. وهذه ثمرة حوار مع جندي إسرائيلي، قد يكون حقيقيا أو مفترضا، على طريقة القدماء فى استحضار الرفيق "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل..." حتى أن اسم الشاعر يظهر فى الحوار الشعرى على لسان الجندي "أجانبى" مقاطعا يا صاحبى محمود(1).

يحلم بالزنابق البيضاء

يغصن زيتون

بصدرها المورق فى السماء

يحلم قال لى بطائر

بزهر ليمون

ولم يغلف حلمه، لم يفهم الأشياء

والفلسطيني يرفض الموت المفروض عليه ويفخر بتضحياته الهائلة التى قدمها قربانا للمدينة الحديثة، وهو متفائل ويغنى لحياته الطيبة المقبلة حينما تأخذ المحن وتطحنه الشدائد. وهذا الإحساس العام الذى سيطر على المجتمع العربى فى إسرائيل، يردده محمود درويش فى قصيدته "وعود من العاصفة"(2).

وليكن .....

لا بد لى أن أرفض الموت

و أن أحرق دمع الأغنيات الراعفة

وأعرى شجر الزيتون من كل الغصون الزائفة

فإذا كنت أغنى للفرح

---

1 "جندى يحلم بازنابق البيضاء" من الروائع الشعرية الخالدة لمحمود درويش 2015.omandaily.com

2 تأثير القضية الفلسطينية فى الشعر العربى الحديث_ أطروحة لشهادة الدكتوراة لمحمد عبد القادر ان ام

محمود درويش وقصائده في قضية فلسطين
بشرى وي
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554

خلف أجفان العيون الخائفة

والشاعر يدعو الشعب العربى فى الأرض المحتلة للصمود فى وجه العدو والشباب فى المعركة حتى يتم النصر القريب ويعلن أن خسارة معركة لا يعنى هزيمة ولا استسلاما من قصيدته "موال"(1)

خسرت حلما جميلا

خسرت لسع الزنابق

وكان ليلى طويلا

على سياج الحدائق

وما خسرت السبيلا

لقد تعود كفى

على جراح الأمانى

هزي يدي بعنف .. ينساب نهر الأغانى

ويقول الشاعر أيضا أنه يتلقى الكارثة بثبات وصعود ويجعلها حافزا إذ يقول فى قصيدته "رد الفعل"

وطنى يعلمنى حديد سلاسلى

عنف النور ورقة المتفائل

ما كنت أعرف أن تحت جلودنا

ميلاد عاصفة ... وعروس جداول

سدوا على النور فى زنزانة

فتوجهت فى القلب شمس مشاعل

كتبوا على الجدران رقم بطاقتى

فنعا على الجدران ..مرج سنابل

رسموا على الجدران صورة قاتلى .....

ويشكل موضوع الأرض والمدينة فى أشعار درويش طابع رمزي فى قصائده الشعرية التى يوضح من خلالها للقارئ مدى حرصه على الدفاع عن القضية الفلسطينية وحضوره فى شتى الميادين التى تدعم هذه القضية. الرموز داخل قصائده

1 تأثير القضية الفلسطينية فى الشعر العربى الحديث_ أطروحة لشهادة الدكتوراة لمحمد عبد القادر ان ام

محمود درويش وقصائده في قضية فلسطين
بشرى وي
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554

مرتبطة أساسا بالأرض أو المدينة استحضارا طبيعيا لذكريات الطفولة التى عاشها فى أرضه وقريته الصغيرة "البروة" والتى احتلت ودمرت من قبل المحتل الصهيونى فى سنة 1949. يقول فى قصيدته " المدينة المحتلة"(1).

الطفلة احترقت أمها

أمامها ....

احترقت كالمساء

وعلموها يصير اسمها _

فى السنة القادمة

سيدة الشهداء .....

فالأم رمز لفلسطين واحتراق الأم رمز لضياع فلسطين الكامل بيد الأعداء والطفلة رمز لمدينة القدس التى ترقب ضياع فلسطين. ويطلق الشاعر من أعماق سجنه قصيدة مليئة بالتحدى الصامد وللعناد العفيف والأشراق المضيئ عنوانها: "بريقة من السجن"(2).

من آخر السجن طارت كف أشعارى

تشد أيديكم ريحا .. على نار

أقول للمحكم الأصفاد حول يدى

هذى أساور أشعارى و أصرارى

و هكذا يسجل الشاعر عناد الشعراء فى الأرض المحتلة وقتالهم بالكلمة على طريقته فى أبيات "تحدى"

وضعوا التراب على فمى

فالشعر دم القلب.....

خاتمة

قصائد الشاعر الفلسطينى محمود درويش فى قضية فلسطين لن تخلص فى القصائد المذكورة. كل حرفه من ذهب، خالدة مع الجمال، خالدة مع الروعة وخالدة مع الإبداء الذى لن يموت. وعلينا ارتداء نظارة درويش لنرى الدنيا كما قال محمود درويش "سأرتدى نظارة جدتى لكي أرى الدنيا كما كانت فى عهدها"(3).

1 المدينة المحتلة – بواب نون الإلكترونية – عالم ... بنفرة واحدة < www.noonpresse. Comالمدينة المحتلة

2 تأثير القضية الفلسطينية فى الشعر العربى الحديث_ أطروحة لشهادة الدكتوراة لمحمد عبد القادر ان ام

3 مؤسسة محمود درويش – كلمات عن محمود درويش – أعداء وائل ربابى www.darwishfoundation.org>atemplate

محمود درويش وقصائده في قضية فلسطين
بشرى وي
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554

المراجع

1 محمود درويش: بين شعر القضية وقضية الشعر، محمد حمود، دار المحر اللبناني، 2008

2 تأثير القضية الفلسطينية في الشعر العربي الحديث، أطروحة لشهادة الدكتوراة، محمد عبد القادر

3 كلمات عن محمود درويش، وائل ربابي، مؤسسة محمود درويش

محمود درويش وقصانده في قضية فلسطين
بشرى وي
Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © University College : Head of the Department of Arabic. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law.
https://platform.almanhal.com/Details/Article/103554